

# اختبار أبي



دق الجرس إيذاناً ببداية الفسحة، انطلق الأولاد إلى فناء المدرسة، وكان بعضهم يحمل معه طعامه وبعضهم يتجه ناحية مقصف المدرسة حيث الوجبات والمشروبات التي اعتدت أن نشتريها أنا وصديقي يوسف ونتناولها سوياً.  
لكن يوسف لم يعد يذهب للمقصف منذ عدة أيام.

وقفت مع أحد زملائي في فناء المدرسة وأنا أبحث عن يوسف حتى وجدته يمر قريباً منا فناديته فاقترب منا وسلم علينا.  
قلت له:



أرجو أن تشتري لي وجبة ومشروباً من المقصف فقد نسيت  
مصرفي اليوم.

فأجاني بصمته قليلاً ثم قال بتلعثم: معذرة يا عاصم .. لا أستطيع.

انصرف وتركني مزهولاً من تصرفه.

أفقت على صوت زميلي الذي لم يعجبه موقف يوسف فقال مستنكراً:

كيف يفعل ذلك معك وأنتما صديقان؟

قلت محاولاً إخفاء حرجي مما حدث:

لا أدري ما الذي غيره فقد كنا كثيراً ما نذهب إلى مقصف المدرسة سوياً وفي بعض الأوقات

أدفع أنا ثمن الطلبات التي نشتريها وأحياناً أخرى يدفعها هو.

انتهى اليوم الدراسي .. خرجت من المدرسة مسرعاً حتى لا أراه.

وصلت إلى البيت واندفعت غاضباً إلى حجرتي، وضعت حقيبة المدرسة وأخذت أردد في  
إصرار:

أنا لن أصاحب زميلي يوسف هذا بعد الآن، لا أريد معرفته بعد اليوم.

دخل أبي حجرتي وهدأني وسألني عن سبب ثورتي، فقصصت عليه ما حدث وكيف أنه

أحرجني أما زميلي.

سألني والدي:

هل هذه عادته معك؟

فقلت في انفعال:

لقد تغير في الفترة الأخيرة حتى أنه كان يعتمد أن لا يركب معي المواصلات أثناء عودتنا من

المدرسة ويبدو أنه كان يتهرب من دفع الأجرة لي..

لكني اكتشفت حقيقته اليوم .. إنه بخيل ولا يصاحبني إلا لمصلحته فقط.



ربت أبي على كتفي برفق وقال:

لا تتعجل في حكمك يا بني، ثم تركني وانصرف، وبعد قليل حضر وهو يخفي لغافة  
كبيرة

ودخل الحجره ثم خرج بعد دقائق وقال لي : أغمض عينيك.

فأغمضتهما

أمسك بيدي وسار بي داخل الحجره ثم قال: توقف هنا نث افتح عينيك وقل لي : ماذا تري أمام عينيك بالضبط؟ أحسست بأصابع قدمي الحائط المقابل لي .. فتحت عيني فإذا أمامها لوحة لصورة نهر .. أمسك أبي بكتفي وجذبني للخلف بضعة سنتيمترات وقال : وهكذا. فوجدت أن النهر تسير به مراكب.



فجذبني قليلاً للخلف كالمرة الأولى.. فإذا بأشجار منمرة على حافة النهر رفع أبي يده عن كتفي وقال:  
والآن ابتعد خطوتين كاملتين وانظر.  
فإذا باللوحة على جانبها زهور وفي أعلى الأشجار طيور ويحيط باللوحة برواز مذهب به نقوش جميلة.

فقلت في دهشة .. إنها لوحة لمنظر طبيعي بديع.

فقال .. رأيت يا ولدي عندما ابتعدت عن اللوحة تجمعت أجزاءها وتفصيلها في عينيك فرأيتها متكاملة.. أما عندما ركزت في الشيء الذي كان أمام عينيك فقط لم تر إلا هذا الشيء فلم تعرف محتوياتها ولم تدرك جمالها.

فقلت متعجبا: ماذا تقصد يا أبي؟

أجلسني وجلس بجواري، ثم قال:

أنت حكمت على زميلك وقررت مقاطعته من فهمك أنت وتفسيرك لموقف حدث منه.  
ولم تحاول أن تفكر في دوافعه أو ظروفه.

ولقد علمنا رسولنا الكريم أن نلتمس الأعذار للناس ولا نتسرع في سوء الظن بهم ..  
تمهل يا بني في حكمك حتى تتضح لك اللوحة كاملة، ربما يكون هناك ماتجد فيه العذر لصاحبك ولم تدركه في لحظة غضبك.

وبعد أسبوع .. كنت واقفاً في فناء المدرسة فإذا بصوت يوسف يناديني ..

التفت إليه، حدثني بوجهه الباسم: أريد أن تقبل دعوتي اليوم لتناول سوياً شيئاً من المقصف.

نظرت إليه في صمت ولكنه رأى سؤالاً في عيني.. لماذا اليوم؟

طأ رأسه وقال: في الفترة الأخيرة كان والدي يمر بضائقة مالية وكنت لا أخذ مصروفي مراعاة للأسرة وكنت آتي للمدرسة وأعود سائراً حتى أوفر النفقة، وقد استحييت أن أخبرك بهذا ..

أحسست لحظتها بالندم يعتصرني بسبب ظني السيء بصاحبي ..

ثم تهلل وجهه فرحاً وهو يكمل حديثه:

لكن أبي قد تسلم عملاً جديداً أفضل من السابق وضاعف لي المصروف.

أسعدني وجهه المتهلل بالفرحة .. احتضنته وطلبت منه أن يسامحني لتسرعي في حكمي

عليه وقلبي يردد: قول الله تعالى: ( يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن

إثم )، وقال رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم: ( إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث )

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

## فراس والعجوز



كان **فراس** يجلس إلى جانب أبيه في السيارة،

فشاهد رجلاً عجوزاً يمشي تحت المطر، فطلب من

أبيه يقف ويحمل ذلك العجوز، ففرح أبو فراس بطلب

ابنه، ووقف وحمل العجوز..

وبعد قليل سأله: - إلى أين يا عمي؟

قال **الرجل العجوز** وهو يمسح دمه بطرف كفه: إلى أي جامع يا بني.

شاهد **فراس** الرجل العجوز وهو يمسح دمه، فسأله من جديد: وماذا تفعل في الجامع؟ هل

## تريد الصلاة؟

**قال الرجل العجوز:** اتركني بحالي يا بني، فأنا جائع لم أذق طعاماً منذ يومين..  
فما كان من **فراس** إلا أن قدم له اللغافتين التي كانتا معه ليأكلها في المدرسة / كما أخرج  
الربالات التي كانت في جيبه، وقدمها للرجل ثم التفت إلى  
أبيه وقال له في تأثر ظاهر:

- **أعطني مصروف الشهر كله يا أبي.. فسأله أبوه: وماذا**

**تريد أن تفعل به؟**  
قال **فراس:** أريد أن أهديه للعم الجالس في الخلف.



فرح أبو فراس، وأخرج بعض النقود من جيبه، وقدمها  
لفراس، أخذها فراس وقدمها للرجل العجوز وقال وهو في

شدة التأثر: هذا مصروفي

الشهري يا عمي، خذه هديه مني، وأرجو أن تدعو لي.

فرفع الرجل العجوز يده وابتهل: يارب احفظ فراس واجعله من الصالحين.

## الثعلب المخدوع



**أحس الثعلب** بسعادة شديدة فقد امتلأت معدته عن  
آخرها .

ما ألد تلك الأوزة.. هكذا كان يقول لنفسه وهو يسير  
بحذر وسط الغابة فقد هرب من أهل القرية بأعجوبة بعد  
أن سرق تلك الأوزة.

**وفي الصباح** سمع الثعلب صوت بعض الفلاحين يتحدثون ويضحكون.. فكر الثعلب قليلاً ثم

قرر أن يقترب ليعرف ما يقولونه ولكن دون أن يشعروا به.

**وبهذوء شديد** اقترب منهم واختبأ خلف تل قريب .

سمع الثعلب حديث الفلاحين فقد كانوا يتحدثون عن رجل مخادع ويقولون إنه كالثعلب في مكره .

**جلس الثعلب** بعد رحيل الفلاحين يفكر في حديثهم ويسأل نفسه : لما وصف الفلاحون هذا الرجل بالثعلب . هل يحبون الثعلب فيصفونه به ؟ .. وظل طوال الليل منشغل بهذا الحديث .

**وفجأة قال لنفسه نعم** .. مؤكداً أن الفلاحين يعلمون مدى ذكائي ولذلك يحبونني ويصفون بعضهم بي ولو ذهبت إليهم لأكرموني وقدموا لي الطعام .



**وفي الصباح** ذهب الثعلب للقرية وسار في شوارعها يلوح للناس بيديه وبيتنسم لهم ونسي أنه بالأمس سرق الأوزة منهم .. تعجب الناس من ذلك الثعلب !!

**ثم أقبلوا عليه** فظنهم سيرحبون به إلا أنهم أوسعوه ضرباً بالعصي ، وقذفه الأطفال بالحجارة .. فأسرع هارباً والجروح تملأ جسده وهو يقول لنفسه : لقد خدعني تفكيري ونلت ما أستحق جزاءاً لسرقاتي ..

## ولكنها تدور



قرأ أحمد أن الأرض تدور حول الشمس ، وتعجب أحمد كيف تدور ولا نشعر بها ، لكنه حين شد الغطاء على قدميه دقق بعينه في سقف الحجرة توهجت في رأسه الفكرة ، لماذا لا يسافر

إلى هناك في رحلة طويلة بين الأقمار والكواكب والنجوم  
السيارة في الفضاء، كان عليه أن يذهب بنفسه إلى المحطة  
الرئيسية التي تنطلق منها المواصلات المكوكية إلى أعلى الفضاء، كانت محطة عملاقة تقع  
على مشارف مدينته الصغيرة، اتجه إلى الغرفة الحديدية الصغيرة كي يقطع تذكرة للذهاب  
والعودة، فاجأه مسئول التذاكر بالسؤال: إلى أين تسافر؟  
**قال له:**

- لا أدري .. فقط أريد أن أتبوأ نجماً عالياً وأرى بنفسي دوران الأرض.

**قال له مسئول التذاكر:**

- تذكرة لمجرد رؤية دوران الأرض.

**قال أحمد:**

- وماذا في ذلك؟! قرأت أنها تدور حول محورها كل يوم وتدور حول الشمس دورة كاملة كل

عام.

**قال مسئول التذاكر:**

- صدقت .. لم الرحيل إذن؟!!

- كي أرى بنفسي

**قال مسئول التذاكر:**

- يمكنك أن تباشر دورانها مع شروق الشمس وحتى غروبها ولا حاجة لك بالصعود.

**صاح أحمد غاضباً:**

- يا أستاذ أريد أن أنطلق إلى الفضاء.

**قال مسئول التذاكر:**

- لا بأس ..

سيأتي المكوك الطواف، وسيأخذك إلى مرتفع فضائي وتباشر فوقه دوران الأرض.  
لم يصدق أحمد نفسه وهو يركب المكوك ، كانت سرعته أقصى مما تصور، ومن نافذة صغيرة  
قريبة منه رأى كل شيء أسفله يتضاءل، فأدرك أنه يدخل إلى مرحلة جديدة وعالم جديد،  
دق قلبه بعنف حين قلت سرعة المكوك، وكاد يتملكه الرعب حين توقف فجأة، **وهنا سمع  
الصوت ينادي:**

- حمداً لله على سلامتك .. أنت فوق المرتفع.

خرج أحمد مسرعاً ووقف فوق القمة وراح يتابع الأرض من بعيد، هاهي حقاً تدور، أراها الآن  
تدور، أشعر الآن بحركتها وسكناتها .. ما أجملها وهي تتحرك، لكن كيف يعيش من بداخلها  
وهي تتحرك على هذا النحو.

**وهنا سمع الصوت ينادي** ( يا أحمد ألم تكن تحيا بها ابحت عن سر الجاذبية وقل .. سبحان  
الخالق العظيم)

**قال صاحب الصوت:**

- هل رأيتها يا أحمد؟

**قال أحمد:**

- رأيتها

**قال صاحب الصوت:**

- أنتحب أن تمكث هنا قليلاً؟

**قال أحمد :**

- بل أعود

وركب أحمد المكوك ، وتحرك به وبدا فجأة كأنه يقع، **صرخ أحمد قائلاً:**

- ما الذي يحدث؟

**قال صاحب الصوت:**



- بيدوا أننا في اتجاه محيط

- أي محيط ؟

- أكبر محيط في العالم .. هل تعرف أسمه؟

- المحيط الهادي؟!!

قالها أحمد وصرخ، وهنا ملأت صرخته البيت

فأسرعت أمه إليه في الفراش :  
- مالك يا أحمد؟!!

فرك أحمد عينيه وطالع وجه أمه مشرقاً وقال :

- لا شيء يا أمي الحمد لله أنا على كوكب الأرض

اندهشت الأم وأسرعت لتحضير كوب الماء

وراح أحمد يفكر :

- الأرض تدور ولا نشعر بها وكم من أناس يدورون في فلك الحياة ويتعبون من أجلنا لكننا لا

نشعر بحركتهم.

حينئذ مد يده ليشرب كوب الماء، وبعدها التقط يد أمه وقبلها .. ولأنه تذكر أن الأرض لا تكف

عن الحركة فقد هب سريعاً من فراشه، كان عليه قبل أن يتهيأ لدروسه أن يلتمس طريقه

إلى الصلاة.

## الجائزة في رمضان

صاح الولد **زكريا** في جميع الأولاد: - لقد وصل الحاج عبدالرحمن - .

متى يازكريا؟ - وصل للقرية لحظة انطلاق صوت المؤذن لصلاة العصر - .

يا زكريا إن الكذب حرام -

هل عهدتموني كذاباً؟-

لا والله

وهرعنا إلى بيوتنا، نخبر آباءنا وأمهاتنا- :

لقد وصل **الحاج عبدالرحمن** ابتسم أبي وقال: - نعم الإيمان .. إيمان هذا

الرجل. **الحاج عبدالرحمن** يهل هلاله على القرية مع شهر رمضان، حيث

يأتي هو وأسرته، يقضون طوال الشهر في القرية، يحكي للناس أن أصله كان فيها، وفصله

كان فيها وقلبه مازال فيها، وهي فيه يحتويها، وهو يرجو الله أن يجعل فيها مماته، ويذكر

للناس معالمها وملامحها ويقول: - كل شيء فيها ينبض مع القلب -سواقها وزروعها

وناسها الطيبون.

ألم تأخذك المدينة منها؟

كيف .. وهنا الأساس .. هنا تعلمت كيف اكتب الحرف وحفظت هنا القرآن الكريم، وامتداد

الأرض فيها علمني أن أرض الله واسعة وبالعامل تقوم الحياة .

بالليل كان الجامع يمتلئ بالنور وبالمصلين، ونسمات رمضان الزكية تتهدى من نوافذ الجامع،

تحمل روعة الغضاء للناس. كنا قد فرغنا من الصلاة حين وقف **الحاج عبدالرحمن**، وأمسك

مكبر الصوت، وقال بعد أن حمد الله وصلى على رسوله الكريم -: هذه روعتك يا رمضان،

تجمعنا وترفعنا، تعيد إلينا البأس ، وتنظف النفس، وترفع بجمالك الحس، وتزيد بيننا الأانس ..

ما أروعك يا رمضان. وأخذ يقول ويقول، ويصلي بين الحين والحين على طه الرسول صلى

الله عليه وسلم ، حتى دمعت أعيننا وغسلت وجوهنا، وخرجنا بعد صلاة الغيام لشوارع قريتنا

الطيبة، والقمر في صدر السماء منتهج بجمعنا.

وعاد **زكريا** ينادي: - يا أولاد من يباريني يجاريني. في الغد موعدنا - .

يباريك في ماذا؟ -

هل نسيتم ماذا قال **الحاج عبدالرحمن** في العام الماضي؟-

قلنا :- هل تفصد حفظ القرآن الكريم؟

قال زكريا: ماذا حفظت يا محمود؟ قال محمود: أربعة أجزاء - .

وأنت يا حسان؟ - خمسة.

قال زكريا: رائع يا أصدقاء. لقد قال الحاج كلما زاد عدد الأجزاء كبرت الجائزة .

ثم وجه حديثه إليّ : وأنت ماذا حفظت؟ - سبعة. قال زكريا: بارك الله فيك .

قلنا في صوت واحد- وانت كم حفظت يا زكريا؟

سكت زكريا قليلاً، وأخذ يحوم شمالاً ويميناً، يتأمل السماء العالية والأرض المنبسطة أمامه والأشجار الخضراء المنتصبة في المدى، وقال وعيناه تغوروران: - الحمد لله لقد ختمت القرآن الكريم. وهللنا في فرح: الله أكبر كل القرآن يا زكريا؟ -

كل القرآن يا أخواني - .

إذن ستكسب ألفين من الجنيهاً قيمة الجائزة التي رصدها الحاج للفائز الأول

قال زكريا - : في البدء كان هدفي الجائزة، والآن بعد أن حفظت صارت سعادتي بما حفظت أكثر من سعادتي بالجائزة

هنيئاً لك يا زكريا. وانتشرنا، لقد حان وقت اللعب، اللعب في ضوء القمر له روعته وجماله، وأخذنا نجري هنا وهناك، وعندما تعبنا أقدمنا وكلت، جلسنا بجوار الجامع وأخذ كل واحد منا يحكي حكاية، وما هي إلا دقائق حتى رأينا بجلبابه الأبيض، ومعه بعض من الرجال، يحملون أشياء لم نعرفها، تر هل هي؟! .. فالنسكت يا أولاد ولنتابع من يكون لا نريد حساً ولا حركة .. كان يطرق الباب برفق حتى يفتح فيبادر أهل البيت. السلام عليكم.. ثم يعطيهم أشياء ويمضي، شيئاً من جيبه، وشيئاً مما يحمله الرجال، وما أن ينتهي حتى يطرق باباً آخر والقمر في صدر السماء ساطعاً لامعاً، رددنا بصوت خامت كله فرح: - هو يا اولاد. - نعم هو. وأضاف زكريا: - ما أروع قريتنا بالحاج عبدالرحمن .. وما أروع كل قرية فيها مثله .

وانصرفنا إلى بيوتنا ، استلقيت على ظهري، رأيت الكون مشرقاً جميلاً ، والأرض منبسطة خضراء، لن أرقد حتى أحفظ شيئاً من القرآن الكريم، أزيد به مقدار حفظي. وأخذت أقرأ وأقرأ، كل كلمة من القرآن تخرج من صدري تمنحني فرحاً وثقة وجمالاً، ولم أمل حتى موعد

السحور .

في اليوم التالي احتشد الجامع بالمصلين، صلينا العصر خلف الحاج عبدالرحمن، وبعد إنتهاء الصلاة جلس، بسم الله بدأ يحكي عن عظمة القرآن ، وقال: - من حفظ من الأولاد يتقدم نحوي .. والحاج يختبرنا بنفسه .. فواحد حفظ خمسة وواحد حفظ ستة وواحد حفظ أكثر، وتقدم زكريا برفق وثبات وأخذ طريقه نحو الحاج وقال: - الحمد لله حفظت القرآن كله . - بسم الله ما شاء الله ..

تقدم يا ولدي تقدم إقرأ من أول الإسراء. ويقرأ زكريا بروعة يأخذ بها القلوب . - اقرأ من أول سورة آل عمران. وأخذ يختبره الحاج في البقرة والأنفال وإبراهيم ومريم وكل السور، لم يمل الحاج، ولم يكل زكريا، بل كان صوته قوياً ندياً ، والناس يسمعون في فرح، والحاج يتابع بسعادة بالغة والفرح يتلأأ على وجهه، ثم قال بعد أن نجح زكريا في الإختبار:- الله أكبر .. ابن من يكون؟ همس رجل في أذن الحاج - ابن العربي الذي استشهد دفاعاً عن الوطن. قال الحاج بفرح: - فلترفع الجائزة ألفين آخرين كرامة للشهيد وتقديراً لروعة زكريا .  
وتسلم **زكريا** جائزة وسط أفراح ملأت القلوب والمكان، وتسلم الأولاد الآخرون جوائز بقدر ما حفظوا. غير أن الأولاد جميعهم ما زالوا يجتهدون في الحفظ . وينتظرون العام القادم حين يهل هلال رمضان وهلال الحاج عبدالرحمن .

## العجوز واليمامتان

- لقد تعبت جداً، لم أعد أستطيع الطيران يجب أن أستريح، ابحت لنا عن مكان يزوجي العزيز.

- هدا الزوج من طيرانه وقال :

- اصبري قليلاً يازوجتي، فكما تعلمين أننا نحن اليمام من الطيور المهاجرة، ويجب أن

- نصل إلى مكان آمن نحتمي فيه، ونصنع عشاً جميلاً لنا ولأولادنا.

- توقفت الزوجة وقالت:



لا يمكنني ذلك الآن، إنني على وشك أن أبيض، هيا نتوقف هنا، انظر إلى هذا الشباك، أمامه وعاء به زرع وزهور، سأبيض هنا.

نظر الزوج نحو الشباك في قلق وقال:

ولكن يازوجتي هذا البيت لانعرف أصحابه، وهل سيرحبون بنا أم سنكون على مائدة عشائهم؟

لم تنتظر الزوجة أن تسمع رأيه، فقد كانت على وشك البيض بالفعل.

وبسرعة اتجهت نحو الشباك وجلست في وعاء الزرع، فأسرع الزوج يبحث لها عن القش ليصنع لها عشاً بسيطاً كي تعيش فيه.

وفي صباح اليوم التالي، فتحت الشباك سيدة عجوزة ونظرت نحو أزهارها وقد علت وجهها ابتسامة رقيقة، لكنها فوجئت باليمامة الراقدة على بيضاها.

خافت اليمامة وكادت ان تطير، لكنها خشيت على بيضاها، أما زوجها فقد تملكه الرعب وأخذ يرفرف في الهواء وقد استعد للدفاع عن زوجته على قدر استطاعته، لكن ابتسامة السيدة العجوز هدأت من شعورهم، وخصوصاً أنها لم تقترب منهما ولم تحاول أن تسبب لهما في أي مكروه.

دخلت العجوز إلى شقتها وأحضرت بعض الماء والحبوب، ثم تقدمت بهدوء إلى اليمامتين ووضعت الماء والحبوب أمامهما، وجلست تراقبهما في هدوء.

أخذ السيدة العجوز تفكر قائلة:

ما أجمل هاتين اليمامتين، وما أرقهما، يجب أن أوفر لهما الأمان.

فقد أرسلهما الله لكي يسعداني في وحدتي بعد أن تزوج أبنائي وسافروا وتركوني وحيدة. مرت الأيام وفقس البيض فطارت العجوز من السعادة وأحست بأن هؤلاء الصغار جزء من حياتها ومصدر فرحتها، وزادت من عنايتها بهم فأحضرت أشياء كثيرة لكي تدفيء لهم المكان.

ولكن زوج اليمامة قرر أن يأخذها بعيداً لكنها أصرت على البقاء فقد ألغت السيدة العجوز

واطمأنت لها.

وقال لزوجها:

أنا لا أخاف منها، إنها سيدة لطيفة وتخاف علينا تطعمنا، وعيناها ينبعث منهما الحنان، فأجاب الزوج: لكن يا زوجتي نحن لا ندري ماذا سيحدث لنا بعد ذلك. فقالت له في هدوء: لا تقلق يا زوجي العزيز، الأقدار بيد الله. ومرت الأيام، والسيدة كل يوم تحضر الماء والحبوب لهما، وتجلس على الكرسي الهزاز في الشرفة تلاعبهما، تستنشق الهواء النقي وفي يدها كوب من الشاي بالحليب الدافئ.

وبمرور الوقت كبر الصغيران وبدأت محاولتهما للطيران، والعجوز تكاد تقفز من السعادة وترفرف بيديها وكأنها هي التي ستطير. ونجحت المحاولات وطار الصغار وأصبحوا يرافقون أبويهم في رحلات الطيران والبحث عن رزقهم، والعجوز تتابعهم بسعادة.

ولكن لم يخطر ببالها أنهم سيرحلون يوماً بلا عودة. فقد كبر الصغار وولابد أن يستمر سير الحياة، فقد عزم الأب والأم على الرحيل واستكمال طريق الهجرة.

فتحت السيدة الشرفة يوماً فلم تجدهم، فقد ذهبوا، انتظرتهم أياماً فلم يعودوا، فنهمرت الدموع من عينيها، فقد انتهى بها الأمر ثانية إلى الوحدة. لكنها تماسكت وقالت في شجاعة:

لا، لن أئس، ربما يمر الوقت أتعود على غيابهم، كما تعودت على غياب أولادي، ومن بعيد رأتها اليمامة التي كانت هي أيضاً لا تستطيع أن تنسى تلك السيدة التي ساعدتها في أصعب أيام حياتها، ورأت الدموع في عينيها، فقتربت منها ووقفت على كتفها، وفرحت العجوز وشعرت أن اليمامة أيضاً تشعر بشعورها. وفي اليوم التالي، كانت اليمامة وأولادها بينون أعشاشهم على الشجرة التي أمام بينها

لكي يكونوا قريبين منها، واجتمع شمل أسرتها الصغيرة من جديد.

## ذكاء نعجة



مشى حسان الراعي بين نعاجه البيضاء يرعاها، ويبعد ويقودها نحو المراعي الخضراء لتأكل، فقد كان يحبها كثيراً وكذلك كان النعاج تحبه.

وفي الليل جمع الراعي النعاج بجوار الجبل ونام الجميع إلا نعجة واحدة، فقد كان والدها مريضاً وكانت حرارته مرتفعة. وفي منتصف الليل لمحت النعجة ذئب يقترب من القطيع بهدوء.. فقد كان الراعي في نوم عميق وكذلك الكلاب.. لم تدر النعجة ماذا تفعل؟!!

فكرت النعجة ثم بدأت تصرخ بصوت عالٍ وتقول (ماء) .. (ماء) استيقظ القطيع على صوتها فبدأ

يصرخ معها عندما رأت الذئب. سمع حسان صوت النعاج فقام من نومه مسرعاً.



أسرع الراعي يحمل عصاه ومن خلفه كلابه التي أسرع تطارده

الذئب.. شاهد الذئب الكلاب

فهرب مسرعاً إلا أن حسان أسرع بطارده ويضربه بمقلعه حتى طرده خارج الوادي.



عاد حسان إلى القطيع فوجده بخير لم ينقص منه شيء فحمد الله وشكر نعجته الذكية التي أيقظت

القطيع عند الخطر ثم ذهب ليكمل نومه.





وجدت النعجة ولدها قد نام .. قبلته بحنان وهي تحمد الله على سلامته ..  
ثم نظرت لحسان فوجدته قد نام

فقالت: نم أيها الراعي مرتاح البال فكما دافعت عنا فليسوف أحرس القطيع حتى  
تستيقظ. عنها الأخطار

## الكروان المغرور



طار الغراب الأسود سعيداً في الهواء يستنشق نسمات الهواء النقية .. فقد  
كان

سعيداً جداً هذا الصباح .. لأنه استيقظ في البكور .. ورأى بعينه شروق  
الشمس ..

وبينما هو مستمر في طيرانه .. سمع صوت نغمات جميلة .. فطار بسرعة نحو  
الصوت الجميل الذي سمعه .. فوجد الكروان يغني على أحد الأشجار.

قال الغراب : الله .. ما أجمل هذا الصوت .. وأروع ريش هذا الطائر الجميل .. يجب  
أن أتعرف عليه ونصبح أصدقاء ..

وبسرعة انطلق الغراب ووصل إلى الشجرة التي بها الكروان وقال له : هل من الممكن أن  
نصبح أصدقاء .. فقد أحببت صوتك كثيراً ..

أنت حقاً طائر رقيق، وصوتك كله نغمات رائعة ..



رفع الكروان منقاره إلى أعلى قائلاً: ابتعد عني أيها الطائر الأسود.. لا بد أنك أنت الغراب صاحب الصوت البشع.. هيا.. هيا ابتعد عني فأنا لا أحب أن يكون لي أصدقاء مثلك.. كانت الصدمة شديدة على الغراب.. فطار وطار بعيداً جداً.. وجلس على أحد الأشجار حزياً يبكي ..  
لماذا عامله الكروان بهذه القسوة؟.. إنه أسود اللون حقاً وصوته سيء لكن قلبه رقيق..  
وبعد أيام قرر الغراب أن يعود إلى الطيران وانطلق في الهواء.. بحثاً عن مكان آخر ليس فيه طائر مغرور كالكروان وقرر الوصول إلى المدينة، ويعيش على أحد أشجارها.. وبينما هو يطير في شوارع المدينة.. سمع صوت غناء حزين.. كأنه يعرف هذا الصوت بالفعل إنه صوت الكروان.. فاقترب منه بسرعة.. فوجده داخل قفص ذهبي يغني ويبكي..  
تعجب الغراب وقال له: كيف حدث لك هذا؟

فبكى الكروان وقال: جعلني غروري أقترب من بعض الصيادين لأسمعهم صوتي، فصادني أحدهم وباعني داخل هذا القفص الذهبي، وها أنا أصبحت أغني أغاني حزينة.. يبدو أنني أخطأت في حقلك أيها الغراب..  
وقبل أن يقترب صاحب البيت كان الغراب يطير في الهواء وهو بحمد الله قائلاً: الحمد لله حقاً لوني أسود وصوتي كريه.. لكنني حرٌّ طليق.. وهذا هو أجمل ما في الوجود.

## الغش والخداع

أوصاني أبي في ذلك اليوم أن أشتري حلوى لأن عمي وعائلته سوف يسهرون عندنا..  
ذهبت أنا وزميلي سامي للشراء، ولما دخلنا المحل استقبلنا صاحبه بوجه طلق فهش وبش ورحب،



فطلبت منه عليه بقلادة، فقام بتحضيرها بنفسه قائلاً: الحساب

19 ريال، فأعطيته 20 ريال، وأعاد لي الباقي، ورجعت وسامي

من حيث أتينا، وفي طريق العودة نظرت إلى النقود فانتفضت

مندهشاً، توقف سامي وقال متعجباً: ما بك يا محمود؟! قلت له:

إن الحلواني أخطأ الحساب فأعطاني ريالين بدلاً من ريال،

فايتسم سامي وقال: بسيطة.. نرجع الآن ونعيد له الريال.. حملت في

سامي قائلاً:

ماذا؟.. أعيد الريال بعدما أصبح في جعبتي.. أي مجنون أنت؟! قال سامي

صعقاً: ماذا

تقصد؟ قلت له: لنرتع ونلهو، طار عقل سامي قائلاً: أترتع وتلهو بريال؟! ماذا تشتري به.. إنه

ليس إلا ريالاً!!

فقلت وقد تملكني الهوس: أضيف عليه بعض الريالات.. فيتحقق الهدف.. هذه ليست مشكلة

.. جن جنون سامي وحاول إقناعي بإرجاع الريال إلى صاحبه ولكنه فشل، فولى مدبراً

وتركني رافضاً العبث بأموال الناس على حد قوله.. أما أنا فمضيت إلى السوبر ماركت

واشترت بوظة وشوكولاته وعصير وجعلت أكل وأشرب بنهم حتى انتفخت بطني وعدت

أدراجي إلى المنزل وأعطيت أبي الحلوى ولاريال فشكرني وأثنى عليّ..

بعد برهة من الزمن سرى ألم فطيع في بدني فشعرت بقشعريرة وارتجفت، وجعلت أغلى

وصارت بطني تغور كالبركان فصرخت صرخ عظيمة: أآآآآه.. أنا السبب.. كان عليّ أن أعيد

الريال إلى صاحبه.. أآآآآه.. كان أبي نائماً في الغرفة المجاورة فاستيقظ فرعاً، وقد سمع

مقالتي فجاء مهرولاً:

مالك يا ولدي.. ماذا أصابك؟ فأخبرته الخبر ودموعي تترقق على وجنتي.. هز رأسه أبي

قائلاً:

لقد كان صديقك سامي على حق.. ألا تعرف يا محمود أن هذا غش وخداع وتضليل؟!.. وأكل

لأموال الناس بالباطل.. ألم يكرمك صاحب المحل؟.. ألم يقدم لك أفضل الحلوى بنفس

راضية؟!!

لماذا لم تعامله بالمثل؟؟.. اعلم يا محمود أن كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به.. ومن

غشنا فليس منا.. كما قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم..

طأطأت رأسي قائلاً:

أنا مذنب.. فما العمل؟

قال لي أبي وهو يمسح دموعي: تذهب إلى صاحب محل الحلوى الآن وتعطيه الريال وتعتذر

منه.. ولكن عدني ألا تغش أحداً بعد اليوم..

فقلت بغبطة: سأفعل يا أبي.. سأفعل.

## ثمرة الشهامة

يحكى أن أحد اللصوص تسلل إلى داخل بيت في طرف قرية، وأخذ يجمع أشياء من أمتعة ذلك البيت، وهو يتحرك في داخله بحذر وهدوء في ضوء باهت يتسلل من ثغوب جدرانه القصبية .

كان قد فرش عباءته الصوفية الكبيرة التي أخذ يضع تلك الأشياء فيها، شيئاً فشيئاً حتى صارت كومة كبيرة داخل تلك العباءة وغطتها.

ولم يكن في البيت تلك الساعة من الليل غير امرأة صاحب البيت الذي كان مسافراً سغراً بعيداً عن قريته، فتنبهت لوجود اللص، بعد أن أيقظها بكاء طفلها الذي يريد الرضاعة، وحارت فيما تفعل.. فهل تصيح؟ هل تكلمه وتتوسل إليه أن يترك أشياءهم ويخرج؟ لكنها خافت أن تقول هذا، فربما كان اللص مسلحاً، أو كان بلا ذمة ولا ضمير وأذاها أو أذى طفلها.



أما اللص فكان مستمراً في جمع ما ينتقي من أشياء البيت، ثم رأته يحاول جمع أطراف العباءة وشدها، وبذل جهداً كبيراً حتى تمكن من شد أطرافها بعضها مع بعضها الآخر، غير أنه ارتبك أمام صعوبة حملها، فقد حاول أن يرفعها عن الأرض عدة مرات، فلم يفلح، كانت الأشياء ثقيلة جداً، فوقف حائراً يتلفت، وبعد وقت فكر في سحبها إلى خارج الكوخ، لكنه ترك تلك الفكرة، فماذا سيظن به من سيراه وهو يسحب عباة مملوءة بمتاع بيت؟! وهكذا انطلق يجمع قوته كلها، ويشد يديه وساقيه لكي يرفعها، غير أنه لم ينجح إلا في تحريكها وزحزحتها.

المرأة رأته وهي ترضع طفلها، ورأت أن تسكت، فسيأتي الصباح، وعندئذ سيجذب عباة من تحتها ويهرب، لكنه قد يهرب بأفضل متاعهم بعد أن يترك الكثير الذي لا ينفعه من ذلك المتاع. في هذه اللحظة جاءت للمرأة فكرة حسنة، أسرعت تغذها، فقرصت ولدها الذي يرضع، فصرخ، وأجابته:

كف عن الرضاعة والبكاء يا ولد.. دعني أساعد خالك على حمل عباة.

فانتفض اللص متعجباً مما سمع، وأعدت المرأة:

اهدأ يا ولد.. وسأعود إليك وأرضعك بعد أن أعين خالك على حمل عباة الثقيلة عليه.  
اللص نظر إلى المرأة وهي تتحرك في اتجاهه، وأخذ يفكر بكلمة خالك.. إنها إذن عدته أختها، فمن العار إذن أن يسرق أخت متاع أخته، وقبل أن تصل إليه، قال اللص:  
عودي يا أختي لولدك، وأكملي رضاعته.. وسأكون أختاً لك فعلاً.

وسحب عباة من تحت الأشياء بعد أن فك عقدها، وعند الباب قال

المعذرة يا أختي..

وأسرع ينسحب خارجاً.

بعد أيام..

كان اللص يمشي في القرية ذات صباح، حين رأى رجلاً يضرب امرأة، لما دنا منهما عرف المرأة - إنها تلك التي عدته أختاً لها تلك الليلة، فتوجه إلى الرجل ليمنعه من ضربها، وهنا

غضب الرجل، وصاح به :

من أنت لتمنعني عن ضرب زوجتي..

قال الرجل :

أنا أخوها.

فوجئ الزوج بما سمع، وراح ينظر إليه متعجباً، غير مصدق ما يسمع، ثم هتف غاضباً وهارناً

ومستنكراً:

أنت أخوها..؟!!

وضحك .. وأكمل:

أنا لم أعرف لزوجتي أحاً قبل هذه اللحظة.

وعندئذ حكى الرجل، وحكت المرأة ما حصل تلك الليلة، فوقف الزوج مندهشاً وحائراً، ثم أقبل

عليه يصافحه وهو يقول:

أهلاً وسهلاً بخال ابني.. أهلاً وسهلاً بأخي زوجتي.. تفضل إلى دارنا..

وهتف بزوجته:

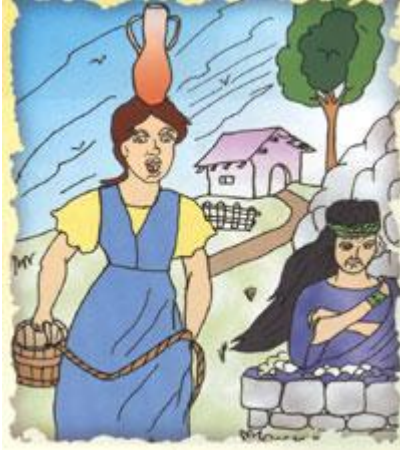
هيئي لي ولأخيك ما نأكله.

وانطلقا يتجاذبان أطراف الحديث.

## الصبر كنز لا يفنى

كانت فاطمة فتاة طيبة القلب، تعيش مع زوجة أبيها التي تعاملها بقسوة وتفضل ابنتها

عائشة عليها .



وذات يوم حملت فاطمة الجرّة على رأسها، وذهبت إلى البئر لتملأها بالماء، فأفلتت الجرّة من بين يديها، وغاصت في الماء.

فوقفت لحظة على حافة البئر تفكر وهي في حيرة من أمرها وعيناها تنظران إلى الماء في قاع البئر العميقة فلم تلبث أن دار رأسها، ثم أغمى عليها فهوت في قاع البئر..

وعندما أفاقَت رأت نفسها في حديقة غناء، فأخذت تسير في الحديقة وهي غير مصدقة لما تراه عيناها، ولم تزل تمشي حتى انتهت إلى كوخ

صغير قد جلست إلى بابه عجوز فاندَهشت فاطمة وهمت أن تمشي غير أن العجوز نادتها قائلة: تعالى لا تخافي شيئاً. إنني في حاجة إليك فهل لك أن تعيش معي في هذا الكوخ وتؤنسني وحدتي؟

فأجابت فاطمة دعوة العجوز وعاشت معها تخدمها، وتعد لها الطعام، وتعطف عليها. وفي يوم من الأيام قالت لها العجوز: إن كنت يا ابنتي تريدين العودة فأعدي نفسك، ثم فتحت باباً من أبواب الكوخ فإذا أكوام من الذهب والجواهر فقالت: خذي ما تشائين، ثم افتحي هذا الباب، فلما فتحته فاطمة رأت نفسها بالقرب من دارها فأسرعت إلى أختها وزوجة أبيها تنثر بين أيديهما الذهب، وتقص عليهما قصتها فقالت زوجة أبيها لابنتها عائشة: اذهبي ولا تعودي إلا بملء الجرّة ذهباً.

ذهبت عائشة إلى البئر فوضعت الجرّة على الحافة كأنها تريد أن تملأها ماء، ثم أفلتتها فلم تكذ تغوص في الماء حتى ألقت نفسها وراءها، ثم رأت نفسها تسير في تلك الحديقة والعجوز تناديهما إن أردت يا ابنتي أن تعيشي معي عليك بتدبير الكوخ، فأظهرت الفتاة الطاعة وظلت تعمل طوال اليوم، ولكنها في اليوم الثاني بدأت تشعر بالملل فلما كان اليوم الثالث كان الضيق والههم قد استوليا عليها، فقالت لها العجوز أعدي نفسك للعودة، وافتحي هذا الباب لترى ثمرة عملك.

ففرحت عائشة وأسرعت إلى الباب وهي تحمل الجرّة لتملأها ذهباً وجواهر ولكنها لم تجد وراء الباب إلا أكواماً من الوحل وأسراباً من الحشرات فقامت الفتاة مرعوبة، وأخذت تجري في الطريق المفتوح أمامها، والوحل يجاذب رجليها والحشرات تزحف عليها حتى وصلت إلى

أمها، وقد تلوث ثيابها وامتلت جرتها بالحشرات ودواب الأرض.

ومن هنا نستنتج يا أصدقائي

أن الصبر كنز لا يفنى

والطمع أبشع وأشنع

## أنا مذنب .. فما العمل؟



إفشاء السلام

ذات يوم كنت أسير أنا وأخي وليد نحو المنزل بعد قضاء يوم دراسي شاق، وإذا بأخي يستوقفني فجأة، ويشير بيده إلى شاب يمشي على قارعة الطريق قائلاً: هذا صديقي مسعود.. تعال يا محمود وسلم عليه .. فقلت له متعجباً: ولكنني لا أعرفه.. فصاح ساخراً: يا سلام.. يا للمشكلة.. إن لم تكن تعرفه فتعرف إليه!!! تسمرت مكاني ولم أنطق ببنت شفه، وذهب هو بعد أن فشل في إقناعي، وسلم عليه، وتجادبا أطراف الحديث هنيهة ثم عاد.. لكنه طفق يعاتبني طول الطريق حتى احمرت أوداجه، وانتفخت عروقه.. دخلنا المنزل وألقينا السلام.. استقبلنا أبي قائلاً: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، لكن يبدو أنه قد سمع همهماتنا من خلف الباب فقال: ما الخطب؟! .. صوتكما مرتفع !!

فأخبره وليد الخبر، فجعل أبي يتنهّد وينظر نحوي بأسف.. فعاجلته بتهدج: أنا لا أعرفه يا أبي..

ثم.. ثم.. ثم أنه صديق وليد.. و.. و.. ماذا في ذلك؟ !!

فقال أبي بوقار وسكينة: علمنا الإسلام يا محمود أن نلقي السلام على من عرفنا ومن لم نعرف.. يروي أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الإسلام خير؟ فقال عليه الصلاة والسلام: تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف، ولنا في السلف الصالح قدوة وأسوة فقد كان الصحابي الجليل عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يذهب إلى السوق ولا يشتري منه شيئاً فلما سئل عن ذلك قال: إنما نغدو من أجل السلام.. نسلم على من لقيناه .

عندها فقط علمت أنني مخطئ فقلت والعرق يتصب من جبينني :

أنا مذنب .. فما العمل؟ !

تهلل وجه أبي بابتسامة صافية وقال: تسلم على مسعود إذا لقيته غداً، ونسلم على كل من عرفت ومن لم تعرف: لأن السلام ينشر المحبة ويقوي أواصر الألفة، ويغفر الذنوب والخطايا.. ألم تسمع قول الرسول صلى الله عليه وسلم :

ما من مسلمين يتلقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا

غمزني وليد بغبطة فقلت لأبي: شكراً يا أبت.. سألزم نصيحتك ما حييت ..

## الراعي والكلب

يحكى أن أحد العباد الزاهدين، صلى وقرأ القرآن الكريم ونام بعد طول تعب و صلاة، فرأى في

منامه راعياً رث الثياب، وجهه مغبر، يمشي حافياً وقد شد وسطه بخيط صوف، وهو يحرك

عصاه الطويلة على غنمه .

وسمع وهو ما يزال مستمراً في منامه صوتاً يناديه :



-لا تستخف بهذا الرجل، ولا تستصغر شأنه، فقد رضي الله عنه، وكتب له الجنة، ورأى نفسه

في منامه يسرع إلى الراعي ويأخذ يده ويقبلها .

نهض العابد صباحاً، وتذكر ما رآه في منامه، واستعاد صورة الرجل وملامحه، وقال:

قد يكون حلمي هذا رؤيا حقيقية صادقة أراني إياها الله سبحانه وتعالى  
لأتدبر وأفكر .

وعندئذ فكر:



-علي أن أتأكد إن كان مثل هذا الراعي موجوداً حقاً.

حمل العابد زوادة طعامه وعصاه وعباءته، وخرج يبحث عن ذلك الراعي، ويسأل من يصادفه

في الطريق عنه، كان يتخيله مثلما يصف إنساناً عاش معه طويلاً.

وذات يوم أقبل على كوخ منعزل في واد قاحل بين تلتين، فاستقبلته امرأة، وفرشت له في

مكان الضيوف من البيت، ولما طلب ماء ليتوضأ، اعتذرت المرأة وقالت <

-ليس لدينا الآن إلا ماء قليل للشرب .

فتميم العابد صعيداً طيباً، وقال للمرأة :

-حان وقت صلاة الظهر، وسأصلي أنا ...

فابتعدت المرأة إلى داخل البيت، لكنها لم تغب إلا قليلاً، ثم عادت، فتعجب العابد من سرعة أدائها لصلاتها إن كانت قد صلت، واستمر العابد يصلي والمرأة تختلس النظر إليه مدهوشة من طول قيامه وسجوده في صلاته، ومن الكلام الكثير الذي كان يتمم به في صلاته .

وعند المساء خرجت المرأة تستقبل زوجها العائد من قطيعة، ورآه العابد وتعجب كثيراً، لقد كان الراعي نفسه الذي رآه في الحلم، وارتاح العابد، فقد وصل إلى غايته، وسيرى كيف سيصلي هذا الرجل؟ وبماذا يعبد ربه

حتى استحق الجنة جزاء؟! ، هذا الراعي الذي لا بد أن تكون صلاته متصلة

ربما الليل بطوله، وكيف يعبد ربه تعالى؟، وماذا يفعل في عبادته تلك؟

حان وقت صلاة المغرب، فأسرع الرجل يصلي قرب العابد، لكنه لم يبد عليه

أنه وعى وانتبه لما كان يقوله، فلم يكذب ينوي ويتوجه ويقعد ويقوم عدة

مرات سريعاً، حتى أنهى صلاته، عندها مسح وجهه بكفيه، وصلى على

النبي محمد صلى الله عليه وسلم عدة مرات، وجلس ينتظر انتهاء العابد

من صلاته التي رآها طالت كثيراً ..

أما العابد فتعجب كثيراً، فأية صلاة هذه التي صلاها هذا الراعي؟ وزاد هذا

الأمر من رغبته في معرفة سر رضا الله عنه .

أمضى العابد ثلاثة أيام ضعيفاً على الرجل وزوجته، لكنه لم ير أو يسمع منه

غير حمده الدائم لله، وشكره على كل شيء، وغير تلك الصلاة السريعة،

فحار في أمره .

وقبل أن يغادر العابد بيت الراعي أيقن أنه لا يعطي صلاته حقها، وليست

له عبادة أخرى، حتى إنه لا يعرف من القرآن الكريم أكثر من قصار السور

يؤدي بها الصلاة، فدنا منه وسأله :

-أرجوك أخبرني :ماذا فعلت حتى استحققت رضا الله سبحانه وتعالى؟

وقص عليه ما كان قد رآه في رؤياه .

ضحك الرجل بقوة، وقال :

-لم أفعل شيئاً، لكنني بعد أن أخبرتني الآن، سأهتم أكثر بصلاتي  
وعبادتي، وسأعبد الله مثلما تعبده أنت .

رد العابد في حيرة :

اسمع.. لقد رأيتك في المنام، وأنت من أهل الجنة، فأرجوك أخبرني ماذا  
فعلت في حياتك؟ وكيف استحققت رضا الله سبحانه وتعالى عنك؟ وعن  
أي عمل أثابك الله الجنة؟ فأنت لا تزيد في صلاتك عن أي مصل في أي  
مكان .

أطرق الراعي يفكر، وبدا كأنه يتذكر شيئاً الآن، ثم أخذ يتمتم به لنفسه،  
ثم رفع رأسه باهتمام وقال :

اسمع أيها العابد.. قبل شهر كنت أسعى تائهاً في صحراء لا نبت فيها ولا  
ماء، وكنت عطشاً جداً، حتى أنني أخذت أدور في المكان، وأسعى راکضاً  
وراء السراب، وأنا أدعو الله أن أعثر على ماء، وإلا فإنني سأموت عطشاً  
وتدفنني الرمال .

وفي هذه الأثناء سمعت صوت لهاث، فأسرعت إليه، ورأيت كلباً يقف عند  
فوهة بئر، كان

يحوم عليه ويدور حوله، وعطشه يحرق أمعاءه، لكنه لا يقدر أن يصل إلى  
الماء في داخل

البئر، فرق قلبي له، وعطفت عليه، فأسرعت إلى البئر، وأمسكت طرف  
عباءتي، وأنزلتها

إلى قاع البئر، حتى إذا ابتلت وتشبعت بالماء، رفعتها وعصرتها في فم  
الكلب، وظللت أعيد

هذا العمل حتى ارتوي الكلب وأقعى إلى جانبي، ثم أخذت الماء بالطريقة  
نفسها حتى

ارتويت، وأسرعت أبتعد، لكن الكلب لم يبتعد عني، لقد لازمني، وها هو  
ذا يلتصق بي،

ويخرج معي كل يوم ولا يفارقني إلا حين أذهب للنوم .

وعجب العابد مما سمع وقال :

-سبحان الله العظيم ..حقاً إن عمل الخير بصدق وإخلاص.. خير وأفضل عند  
الله من عبادة أعوام .

## الصيد الصغير

ارتفع صوت محرك قارب الصيد القديم في وسط مياه البحر الزرقاء، وألقى  
الصيادون شباكهم  
فخرجت محملة بعدد كبير من الأسماك الجميلة والغريبة الشكل، فتعجب  
الصغير أحمد بن  
الشيخ حسن كبير الصيادين وحدث والده قائلاً :



- هل تعرف أسماء هذه الأسماك يا ولدي؟

ضحك الحاج حسن وهو يقول:

نعم يا بني أعرفها كما أعرفك، وأنت أيضاً قريباً ستعرف كل شيء عنها

عندما تكبر، لأنك ستصبح صاحب هذه المركب من بعدي، ويجب أن  
تتعلم كل شيء عن  
الأسماء من الآن..

ابتسم أحمد من حديث والده الذي أمسك أحد الأسماك الكبيرة وهو  
يقول:

-انظر يا أحمد إن تلك السمكة اسمها سمكة أبو سيف، وهي كبيرة  
الحجم كما  
ترى، وستجد في البحر أحجام كبيرة جداً منها، وهذه السمكة هي في  
الحقيقة  
سمكة عادية جداً كأي سمكة أخرى، ولكن نمت عظمة فوق شفتها العليا  
وأصبحت كالسيف، وهذه العظمة تساعد في السباحة وفي صد الأعداء  
عنها.  
فأشار أحمد إلى سمكة أخرى قائلاً:

-وهذه ما هي ؟ !

نظر الحاج حسن تجاه السمكة وهو يقول:

-إن تلك السمكة ذات الأسنان الحادة هي سمكة القرش وهي من  
الأسماك التي يخشاها  
الصيادون لأنها تدمر الشباك وتأكل معظم الأسماك الموجودة بالشبكة  
ولكنها الحمد لله لم  
تفعل ذلك في شبكتنا اليوم، وسمكة القرش هذه عدة أنواع، فمنها ما هو

كبير الحجم جداً

ويصل طوله أكثر من عشرة أمتار ويسمى القرش النمر.. وسبحان الله

بالرغم من ضخامته

تلك إلا أنه لا يأكل اللحوم، ويتغذى على الطحالب، وهناك أنواع أخرى من

سمك القرش

صغيرة جداً تصل إلى ربع متر وعلى الأكثر نصف متر..

وتعيش في قاع البحر حيث تدفن جسمها في الرمال وتلتهم أي سمكة تقترب منها..

ويوجد بالبحر أكبر مخلوق على سطح الكرة الأرضية وهو الحوت الأزرق..

تعجب أحمد وهو يقول:

كيف ذلك يا والدي إنني رأيت الفيل ولا أتخيل أن هناك مخلوقاً أكبر منه!!

تبسم الحاج حسن وهو يقول:

-إن حوتاً واحداً من الحيتان الزرقاء يزن حوالي عشرة أفيال مجتمعة..

-ويوجد في البحر حيوان الدولفين وهو صديق للإنسان فهو ينقذه إذا ما

أشرف على الغرق،

ويظل يسبح به إلى أن يخرجته إلى الشاطئ.. فسبحان الله...

تكلم أحمد بصوت عالٍ قائلاً:

-انظر يا أبي هناك عنكبوت كبير في الشبكة ضحك الحاج حسن من كلام

ابنه، وزيت على

كتفه، وهو يقول:

-يا صغيري إن ما تراه هو الإخطبوط وهو نوع من أنواع الأسماك أيضاً ولكن  
لا يمتلك هيكلًا

عظيماً، وبالتالي تجده رخوًا وليس له شكل محدد...

نظر الحاج حسن إلى ولده وهو يقول:

-أتدري يا صغيري أن أم الإخطبوط تستحق أن تنال جائزة في عيد الأم..؟!!

تبسم أحمد وهو يقول:

كيف ذلك يا أبي؟!!

-إن أنثى الإخطبوط عندما تضع بيضها لا تخرجه من جسدها كباقي

الأسماك ذلك لأنها لا

تخشى أن يموت صغارها، ولكنها تحتفظ بالبيض في بطنها، وبالطبع

تخشى أن تأكل حتى لا

تلوث البيض.. فتظل صائمة عن الطعام مدة طويلة حتى يفقس البيض

وتخرج الصغار

وبالطبع تكون الأم قد تعبت كثيراً، وفي النهاية فإنها تموت..

تعجب أحمد وقال:

-سبحان الله يا لها من تضحية فعلاً.. حقاً يجب أن يتعلم الإنسان من

الأسماك ومن كل

شيء...

## الملك والبخيل

في زمن قديم، عاش رجل بخيل، ومن فرط بخله، كان دائم التفكير في وسيلة يحصل بها



على المال، أو وسيلة تبعد عنه أي أحد يطلب منه ولو قليلاً من المال ..  
ولشدة بخله، طاف القرى قرية قرية، حتى وجد قرية كل سكانها كرماء،  
فحل بينهم، متظاهراً بأنه فقير شديد الفقر، فكان محط شفقتهم وعطفهم،  
وصاروا يعطونه دائماً ويتصدقون عليه، حتى إنه كان يأكل ويشرب ويحصل  
على ملابسه منهم .

وذات صباح رأى الناس شيئاً غريباً، فقد أغلق الرجل باب بيته المطل على



سكان القرية، وفتح في بيته باباً يجعل وجهه إلى الأرض الخالية، ومع هذا فإن الناس استمروا يقدمون له ما كانوا يقدمونه.. وحين عرفوا حكايته انفجروا من الضحك، فقد حصل على عنز تعطي حليباً كثيراً، فخاف أن يسأله أحد شيئاً من حليب عنزته، فابتعد بباب بيته عنهم .

وعلى الرغم من أن بعض الناس تناقلوا بينهم، أنه غني شديد الغنى، حفر كل أرض كوخه وأودع دنائره الفضية والذهبية هناك، غير أن الناس كانوا يتسمون مشفقين، واستمروا يعطونه وهم يرثون لحاله .

وفي أحد الأيام كان أحد الفرسان تائهاً، جائعاً جداً وعطشاً، فلما أقبل على تلك القرية، كان متلهفاً للوصول إليها، وقد أسرع إلى أقرب بيت كان بابه إلى البرية، وعندما وصل إليه، أراد أن يترجل ليطلب حاجته من صاحبه، الذي كان الرجل البخيل نفسه، رآه البخيل فأسرع إليه يصيح به :

-لا تترجل يا رجل.. فليس في بيتي شيء أعطيه لك. لا طعام ولا شراب ولا حتى أعواد القش .

صدم الفارس، وبأن الألم والتعب الشديد في وجهه، ولأنه يكاد يهلك، فإنه لم يفتح فمه ولم يكلمه، بل لوى عنق فرسه ودخل القرية .. ووقف أمام أحد البيوت، وفوجئ تماماً بما حصل ..

فقد خرج صاحب البيت وأهله يرحبون بالفارس أيما ترحيب، وأسرعوا ليساعده على النزول عن فرسه، وربطوا فرسه، وجلبوا له الماء الذي شرب منه فرسه، والماء الذي غسل به وجهه ويديه، وقدموا له الطعام

والشراب، وتركوه يستريح وينام من دون أن يسألوه سؤالاً واحداً .  
وحين استيقظ مستريحاً، شبعان مرتويّاً، سألهم عن جهة المدينة الكبيرة،  
فأرشدوه، ومن

لحظته ركب فرسه وانطلق، وهو متعجب كثيراً.. إنهم حتى اللحظة لم  
يسألوه من هو؟

ولماذا كان على تلك الحال؟ وكيف وصل؟

بعد أيام دهشت القرية بكاملها، وخرجوا جميعاً ينظرون إلى ذلك الفارس  
الذي حضرت معه

كوكبة من الفرسان كأنه جيش، وهم يسوقون معهم الخيل والحمير  
المحملة بخيرات كثيرة،

وتوقفوا جميعاً عند باب.. أسرع صاحبه من بين الجميع يستقبله، فقد  
عرف من ذلك الفارس

الذي جاء بيتهم متعباً جائعاً عطشاً.. إنه الملك صاحب البيت عمل وليمة  
كبيرة دعا إليها

جميع أهل القرية. وبعد أن شكر صاحب البيت الملك، أقبل الملك عليه  
وهو يشكره ويعترف

بفضله، وحين علم أن جميع أهل القرية مثله، أقبل عليهم واحداً واحداً..  
وهو يقول:

الحمد لله أن في مملكتي أناساً مثلكم ومثل كرمكم ..

وفي هذه اللحظة .. بعد أن أكل الناس، وامتلاوا فرحاً وسروراً، سمع الملك

والجميع أصوات

بكاء وضرب، وسرعان ما عرفوا به بكاء الرجل البخيل، فأرسل الملك يطلبه

إليه، وسريعاً

عرفه.. وسأله :

- ما بك يا رجل؟

ولم يتكلم.. إلا أن امرأة تقربت من الملك وأجابته وهي ضاحكة

-يقول: إن هذه الهدايا كلها أمواله.. إنها ملكه هو، تناهبها الناس .

وسأله الملك :

كيف تكون كل هذه الهدايا التي جلبتها أنا معي ملكاً لك؟

فأجاب من بين دموعه :

إنها أموالي، ضيعتها أنا بيدي، لقلعة معرفتي وحيلتي ..

وسأله :

-كيف يا رجل؟

فأجابه البخيل :

ألم تقصد بيتي أولاً؟.. ألم تحاول أن تنزل ضيفاً عندي؟ ..لكني.. آه يا

ويلتي.. يا ويلتي

فضحك الملك حتى شبع ضحكاً، وضحك الذين معه وأهل القرية كلهم..

ومن بين ضحكه الكثير سألهم الملك :

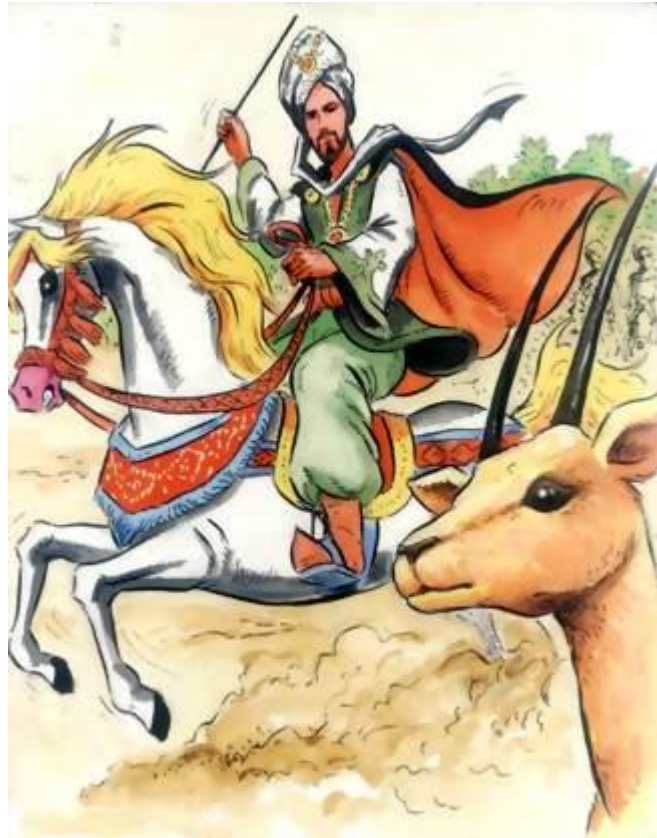
-عجيب!.. كيف يعيش مثل هذا البخيل في قريتكم..؟

فرد البخيل :

-أحسن عيشة يا سيدي.. فهم يعطون ولا يسألون أو يأخذون ..

وانفجر الجميع بالضحك من جديد.. وانفجر البخيل بالبكاء، لكن صوت بكائه  
ضاع وسط ضحكهم الكثير ..

# الملك والصيد



يحكى أن ملكاً من الملوك تبع غزالة في البرية، فترك أصحابه،  
وجرى بحصانه وراء الغزالة حتى وجد نفسه وحيداً في مكان قفر  
لا شجر ولا ماء فيه..  
توقف ينظر، وقد اختفت حتى الغزالة التي طاردها، مدهوشاً

وحائراً، فكيف جرى بجواده حتى صار لا يعرف أين حاشيته  
وجنوده، وهم لا يعرفون أين صار هو، ولم يكن أمامه أينما أدار  
وجهه غير الرمال، وسار مسافات شمالاً، وكانت الرمال أيضاً  
هي كل ما يمتد أمامه.. وبعد أن تعب فكر أن يظل واقفاً في  
مكانه لعله يسمع صوتاً أو يدركه جنوده الذين لا بد أنهم يبحثون  
عنه الآن، وقد ضاع عليه كل شيء، حتى لم يعد يعرف من أية  
جهة أتى. ثم تعب من التفكير والنظر، وتعب من الوقوف في  
مكانه فلكر حصانه وقال:

سأسلم أمري إلى الله، وأترك لحصاني أن يقودني بمشيئة  
الله سبحانه وتعالى وسط هذه المتاهة وهذه الرمال.  
وكان الحصان فهم ما أراد الملك، فأخذ يسير به سيراً حثيثاً  
متسارعاً، وكأنه يعرف الطريق إلى مكان مقصود يريده الملك،  
وبعد مسيرة ساعات، بدا التعب واضحاً على الحصان، وقد أضعف  
الجوع والتعب الملك، لكن الحصان استمر يسير، وقد غابت  
الشمس وحل الليل، وكان الحصان قد قطع به مسافات داخل  
أشجار وشجيرات شوك صحراوية حادة أدمتهما، هو والحصان،  
ومزقت ملبسه، حتى لم يبق منها شيء. قال:  
الحمد لله على هذه الحال وعلى كل حال.

توقف الحصان، فهبط الملك عن ظهره، وناما، وفي الصباح أيقظه

صهيل حصانه وسطوع الشمس، فتحرك بضعف ناهضاً، وبالجهد  
الجهيد اعتلى ظهر حصانه، وقال:

بسم الله توكلنا على الله..

وعاود الحصان مسيره بالملك الذي بدأ يرى تكاثر الأشجار  
وتغيرها، فبدا عليه شيء من الأمل والفرح، فهو وإن لم يجد  
شيئاً يأكله، لكنه تفاءل بوجود الأشجار، حتى لو كانت أشجار  
شوك.

وقطع الحصان مسافات أخرى، فابتسم الملك، فقد تغير المكان،  
وكثرت خضرة أشجاره، ولم يعد في تلك الصحراء العجيبة،  
فطبطب على رقبة حصانه ومسح على رأسه معترفاً بجميله.  
وفجأة سمع نباح كلب، فقفز وهو على ظهر جواده وصاح:  
كلب ينبح.. يا إلهي الرحيم.. لا بد أننا اقتربنا من ناس.  
ومن لحظته أخذ ينظر هنا، وينظر هناك، فرأى شيئاً مرتفعاً مثل  
تلة أو بيت، فوجه حصانه إليه. وسرعان ما وجد بالمكان المرتفع  
بيتاً، فهتف:

لقد أنجاني الله!

ترجّل وربط حصانه عند الكوخ، وأخذ يدور حوله يتأمله، اتجه  
بعدها إلى بابه المصنوع من أغصان الأشجار وأوراقها العريضة،  
وضرب عليه وهو ينادي:

هل من أحد هنا؟.

وكرر نداءه مرات، وضرب على الباب، لكن.. ما من جواب، فلم يكن أيُّ أحد في البيت، وعندئذ دفع الباب الذي انفتح ودخله، وابتسم الملك إذ لا بد أن يسكن هذا الكوخ إنسان، فهذه أواني مصنوعة من القرع الجاف، ومن جذوع مجوفة، وأواني من طين مفخور، وحصيرات من أوراق الأشجار، وأعواد العشب، وبقايا فراش رث، لكنه لم يجد ماء، بل وجد إناءه فارغاً..

لكن، لم تمض ساعة على وجود الملك، حتى ظهر شبح إنسان، وما لبث أن تبين به رجلاً يتبعه كلب، فانتظره حتى وصل، وتلقاه الرجل مرحباً، ودعاه للدخول إلى الكوخ.. قال الملك:

أنا ضيفك.. متعب وجائع وجريح وعطشان، وحصاني ذاك، به أكثر مما بي..

قال الرجل:

أما أنا فرجل فقير في مكان مقفر مقطوع تقريباً، وأنت ابن نعمة وترف كما يبدو عليك، فماذا أصنع لك؟. ومع هذا فالحمد لله أنك وصلت سالمًا.. فخذ هذه الجرعة، هي آخر ما بقي لدي من ماء.

فقال الملك:

حصاني أكثر عطشاً مني..

قال الرجل:

إذن أعرنني حصانك لأركب عليه، ولن أغيب إلا قليلاً ثم

سأعود

ومعي الماء..

وركب الرجل الحصان، وتبعه كلبه، وأسرعاً يجريان صوب البئر.

ومرّ وقت، حسبه الملك دهنراً، ومر وقت آخر، فأخذ القلق

والخوف والشك يتحرك في نفس الملك، فلم يهدأ باله ولم

يستقر، وندم على إعطائه جواده، فرجل لا يعرفه: كيف يعطيه

حصانه وهو وسيلته في الخلاص والوصول إلى مملكته؟..

في هذه الأثناء، رأى صاحبه عائداً، فأنبّ نفسه ولامها على

تسرعها، فها هو ذا الرجل يعود ومعه الماء.. وحين وصل قال

الرجل:

- شربنا أنا والكلب والحصان، وملأت القربة حتى حافتها، لكن

الكوز لم يبق فيه شيء من الماء..

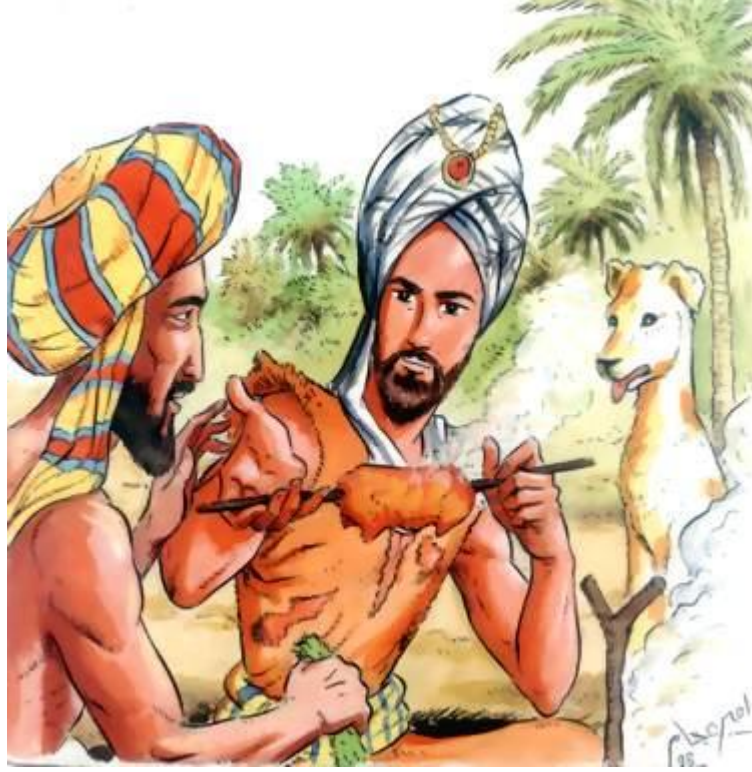
وعمد الرجل إلى الطير الذي اصطاده، وشواه بعد قطع طرفي

جناحيه ورأسه ورجليه، وأعطاه كله للملك، والبقايا لكلبه.. ولما

دعاه الملك ليشاركة قال له:

- بل كله أنت، فقد أكلتُ أنا بعض ثمرات الشوك الجافة..





وحين انتهى الملك من طعامه وشرب ماء، أخرج الرجل أوراق  
أشجار جافة ومضغها وراح يضعها على جروح الملك.  
وفي اليوم الثاني خرج الرجل إلى الصيد، وبقي الملك في الكوخ  
وحده، واصطاد الرجل أرنباً مع كلبه، فأسرع به إلى الكوخ حيث  
الملك، وكما فعل بالطير يوم أمس، فعل بالأرنب، فقد قطع رأسه  
ورجليه وذنبه ورمها إلى كلبه، وشوى الباقي وقدمه لضييفه  
وهو يقول:  
هذا طعامك أيها الضيف.. أما أنا فأكلت من ثمار الشوك الجافة  
وشبعت.  
وفي اليوم الثالث، تأخر الصيد كثيراً عن مواعده كل يوم، وقلق  
الملك، فماذا سيكون مصيره لو حصل شيء للصيد؟. لكن حين

عاد الرجل فرح الملك، وأسرع يتلقاه على مسافة.. قال الصياد:  
الحمد لله على كل حال.. لم يوفقني الله، فلم أصطد شيئاً هذا  
اليوم!.

ثم التفت إلى كلبه وقال له:

اذهب عني.. لعلك تجد من حشرات الأرض وهوامها ما يسدّ لك  
جوعك.

وناول الصياد ثماراً جافة للملك الذي أسرع يضعها في فمه ثم  
يخرجها سريعاً وهو يقول:  
ما هذه؟.. قطع خشب؟..

قال الرجل:

إنها ثمار شوك جافة لم أجد غيرها، فاحتفظ بها فسيجبرك  
الجوع على أكلها.

فكر الملك أنه لو بقي هنا، فسيموت من الجوع، وسأل الرجل  
عن المسافة إلى مدينته الزرقاء، التي عرفها الصياد، ووصف  
الطريق إليها، وعندئذ ركب الملك حصانه، فما كان من الصياد إلا  
أن خلع ثوبه وقال له:

خذ البس ثوبي.. وسأصنع ما يسترني من بقايا ثيابك، ثم  
أقصد إلى الغابة وأصنع لي من ورق شجرها ثوباً حتى يمنّ  
الله عليّ بثوب أو جلد حيوان..

وتأثر الملك كثيراً حتى دمعت عيناه وقال للصيد:



اسمع أيها الرجل.. إني أنا الملك.. ومع هذا فقد علمتني  
معنى أن يعطي الإنسان كل ما يملكه لغيره، من دون أن ينتظر  
منه ربحاً أو ثواباً! فالحمد لله الذي جعل طريقني إليك لتعلمني  
ما تعلمته منك الآن، وهو أعظم من كل ما عرفت، لقد حَرَمْتَ  
نفسك من كل ما تملك، وأثرتني به، فجزاك الله خيراً أيها  
الرجل..

قال الصيد:

الحمد لله الذي وهبني شيئاً من طعام وثوباً بالياً أقدمها لكم  
يا مولاي.. وله كل الشكر..

## تكذبني وتصدق حماري

كان لجحا جار ثقيل، يكثر من الطلبات، فمرة يطلب من جحا أن يعيره طنجرة، ومرة يستلف منه نقوداً ثم يماطل في إعادتها إليه، ومرة يستخدمه في قضاء بعض الحاجات.  
أما اليوم، فقد جاء ليستعير حمار جحا.



قرع الباب، وخرج إليه جحا، ورحب به، وسأله عن حاجته، فقال له جاره:

أنت تعرف- يا جاري العزيز يا جحا- حق الجار على الجار.  
قال جحا:

نعم.. أعرف.

قال الجار:

وتعرف أن الرسول صلى الله عليه وسلم أوصى حتى سابع جار.  
قال جحا:

أعرف.

قال الجار:

وتعرف أنني رجل كبير السن.

قال جحا:

أعرف.

قال الجار:

وتعرف أني أشكو الألم في مفاصلي.

قال جحا:

أعرف.

قال الجار:

وتعرف أني لا أملك حماراً أركبه لقضاء حاجاتي.

قال جحا:

أعرف.

قال الجار:

وتعرف أن للجار على الجار وحماره

قال جحا:

الشق الثاني أهم من الشق الأول.

سأل جحا: لماذا؟

قال الجار:

لأنني أريد الذهاب إلى السوق، وأرجو أن تعيرني حمارك.

عندها أدرك جحا أن كل هذا اللف والدوران من أجل الحمار.  
تلقت جحا حوله، وتنحنح، ورسم ابتسامة باهتة على شفثيه، ثم قال:

ولكن حماري ليس هنا يا صديقي.

سأل الجار:

أين هو يا جاري العزيز؟

أجاب جحا:

في البستان.. أخذته زوجتي أم الورد إلى البستان.

في هذه اللحظة، نهق الحمار، فقال الجار:

حمارك في البيت يا جحا، فلماذا تكذب عليّ؟!!

فعبس جحا وهو يقول:

ويحك يا جاري تكذبني وتصدق حماري!!..

## في بيت رجل مؤمن

المثل : (ختم الله على قلوبهم) صدق الله العظيم .

الموقف :

يقال مثلاً لمن يكابر فلا يسمع كلمة، ولا يترك مجالاً لتحكيم العقل والتفكير بالأمر، حيث يصد

نفسه مسبقاً عن تفهم الحق وتدبره .

المعنى : أي أن الله سبحانه وتعالى طبع على قلوب الكافرين، وأغلقها، فلا

يدخلها نور، ولا يشرق فيها إيمان، ولا تضيئها معرفة الخالق .

الحكاية :

في بيت رجل مؤمن



ذات مرة التقى ضيفان في بيت عطار كانا من زبائنه، وكانا قد قدما من قريتين بعيدتين، وعلى عادة الناس، تعارفا، وتكاشفا، فظهر أنهما من قبيلتين بينهما علاقة نسب بعيدة .

كان الرجل الأول خشناً، يسبق لسانه عقله، إذ ينطق من دون أن يفكر، وكان

يخلط الجد بالهزل، فيضحك في الوقت الذي لا يصلح فيه الضحك، ويتحرك ويكثر من

الإشارات بيديه ورجليه، ويلعب بعينه وهو يتكلم، ولم يد عليه أنه يراعي البيت الذي يحل

فيه، أو يهتم بمن يجالسه ويستمتع إليه، فقد كان يحكي الذي يهمه ولا يهم أحد سواه .

المقبول من الكلام وغير المقبول، والمعقول وغير المعقول، كأنه وحده في المكان يجول فيه

ويصول، يتكلم ويضحك، ويسكت ويتحرك على هواه .

حاول الرجل الثاني أن ينبهه أو أن يشعره بضرورة مراعاة صاحب البيت، لكن الرجل الأول

مضى من غير أن ينظر حتى لوجه أي منهما .

قدم الليل، واستأذن الرجل الثاني لكي ينام، وانسحب صاحب البيت مستأذناً، ولكيلا يترك

الرجل الثاني المجال لرفيقه الثقيل الطبع لكي يستمر في الكلام، فإنه غطى رأسه ووجهه

ومضى في النوم، في حين استلقى الرجل الأول على ظهره، ينظر في السقف، ويدمدم

بأغنية تسمع واضحة .

وفي هذه الأثناء، كان الاثنان يسمعان صاحب البيت يقول :

لا حول ولا قوة إلا بالله.

ويحمد الله ويشكره ويدعوه ويتوجه له، ثم يقرأ سوراً من القرآن بصوت عميق منهدج يدخل العقل والقلب، ويسكن الروح.. كان يقرأ الآية بعد الآية ببطء ووضوح.

شعر الرجل الثاني أن الآيات تجتاح قلبه وروحه، وتبهر له عقله، وتفتح أمامه أبواباً مغلقة، وطرقاً واسعة فسيحة، وتمتد أمامه درباً مليئاً بالضوء والحكمة.

أما الرجل الأول: فكان يتحرك في فراشه متملماً، ويضحك بصوت منخفض، ويعلق تعليقاً لا يليق بضيف عاقل كريم، فتضايق الرجل الثاني من الرجل الأول كثيراً، خصوصاً حين زادت لهفته للاستماع والاستزادة من الاستماع، وود لو يذهب إلى صاحب البيت، ويجلس أمامه، ويسمع منه، ويستمتع إلى حديثه، أو إلى شرح منه، فقد أصغى عقله له، واهتزت روحه فرحاً بما سمع.

ومن عجيب الأقدار: أن الضيفين كانا على غير دين الإسلام، فانشرح صدر الثاني، وأسرع إلى المضيف يأخذ بيده، ويخبره أنه قرر عدم الذهاب إلى أهله، حتى يعرف كل ما يعرف صاحب البيت عن دينه وصلاته، وأنه سيجلس عنده أحرص مفتوح الأذنين والعقل والروح يستمع ولا يمل الاستماع، إذ إنه يلمس تغيراً لديه يدفعه دفعاً نحو الدخول في الإسلام.. لكن.. قطع الأول هذا الجو القدسي من النور والإيمان، وصاح بصفاقة وخشونة:

- ألا تكفان عن هذا الذي تقرأه لكي أنام؟
- 
- فقال المضيف لجليسه الضيف الثاني: (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى
- 
- أبصارهم غشاوة)

فرد الضيف:

-حقاً.. وهذا الرجل ختم الله على قلبه فأغلقه، وعلى سمعه فأطرشه، وعلى بصره فأعماه.



## عبد الله بن جحش

قائد أول عمل عسكري في تاريخ الإسلام

عبد الله بن جحش رضي الله عنه صحابي جليل، هو ابن عمّة النبي صلى الله عليه وسلم

أميمة بنت عبد المطلب، وصهر الرسول صلى الله عليه وسلم، ذلك لأن أخته زينب بنت جحش كانت زوجة النبي عليه الصلاة والسلام، وإحدى أمهات المؤمنين، أسلم قبل دخول الرسول صلى الله عليه وسلم دار الأرقم فكان من أوائل السابقين إلى اعتناق الإسلام.

هاجر عبد الله بن جحش رضي الله عنه وبعض ذويه إلى الحبشة، ولما أذن الرسول صلى

الله عليه وسلم لأصحابه بالهجرة إلى المدينة كان عبد الله بن

جحش ثاني المهاجرين إذ لم يسبقه إلا أبو سلمة رضي الله عنه، لقد كان بيت عبد الله بن جحش بيت إسلام وإيمان لذا هاجر معه أهله وذووه رجالاً ونساءً وشيئاً وشباباً تاركين ديارهم حزينة خاوية نهياً لزعماء قريش.

فها هو أبو جهل وعتبة بن ربيعة يقفان على أطلال بني جحش والرياح تصفع الجدران وتقرع الأبواب، فقال عتبة: أصبحت ديار بني جحش خلاء تبكي أهلها.. فرد أبو جهل بصلف: ومن هؤلاء حتى تبكيهم الديار؟.. ثم غصب دار عبد الله بن جحش وتصرف في متاعها.. بلغ عبد الله بن جحش رضي الله عنه ما صنع أبو جهل بداره ومتاعه، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ألا ترضى يا عبد الله أن يعطيك الله بها داراً في الجنة!! فقال: بلى يا رسول الله، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: فذلك لك.. فسر عبد الله وانفرجت أساريره وتهلل.

انتدب النبي عليه الصلاة والسلام ثمانية من أصحابه الكرام للقيام بأول عمل عسكري في تاريخ الإسلام وفيهم عبد الله بن جحش، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: لأؤمرن عليكم أصبركم على الجوع والعطش، فعقد اللواء لعبد الله بن جحش وحدد وجهته وأعطاه كتاباً، وأمره ألا ينظر فيه إلا بعد مسيرة يومين، ولما انقضى اليومان نظر عبد الله في الكتاب فإذا



فيه : إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين الطائف ومكة فترصد بها قريشاً،  
وقف لنا على أخبارهم.

سار عبد الله بن جحش رضي الله عنه ومن معه حتى بلغوا نخلة، وبدأوا يترصدون أخبار  
قريش إلى أن أبصروا قافلة فيها أربعة رجال هم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان  
وعثمان بن عبد الله وأخوه المغيرة، ومعهم تجارة لقريش.. كان هذا اليوم آخر يوم من الأشهر  
الحرم، فقال الصحابة: إن قتلناهم فإنما نقتلهم في الشهر الحرام وفي ذلك ما فيه من  
إهدار

حرمة هذا الشهر، وإن أمهلتناهم دخلوا في أرض الحرم، وأصبحوا في مأمن، فتشاوروا  
وأجمعوا رأيهم على قتل الأربعة وسلبهم، وما هي إلا لحظات حتى قتلوا واحداً وأسروا اثنين  
وفرّ الرابع من قبضتهم.

علم الرسول صلى الله عليه وسلم بما فعله الصحابة الكرام فغضب وقال :والله ما أمرتكم  
بقتال، وإنما أمرتكم أن تغفوا على أخبارهم وأن ترصدوا حركتها، عندها شعر عبد الله بن  
جحش وصحبه بالهلاك لمخالفتهم أمر النبي صلى الله عليه وسلم وزاد الطين بلة أمران..  
الأول أن إخوانهم من المسلمين جعلوا يكثر عليهم اللوم ويتعدون عنهم كلما مروا بهم  
قائلين: هؤلاء الذين خالفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. والثاني أن قريشاً اتخذت  
هذه الحادثة ذريعة للتشهير برسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: محمد استحل الشهر  
الحرام فسفك في الدم وأخذ المال وأسر الرجال.

وفي لجة الكرب وخضم الهم رضي الله سبحانه وتعالى عن صنيع الصحابة الكرام وأنزل  
قرآناً يتلى إلى يوم الدين: ( يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن  
سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل)..  
ففرح عبد الله بن جحش وأصحابه غاية الفرح، وأقبل الناس عليهم مبشرين مهنيين وطابت  
نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم واطمأن قلبه.

جاهد عبد الله بن جحش رضي الله عنه مع الرسول صلى الله عليه وسلم

يوم بدر وأبلى كريم البلاء، كما شهد يوم أحد فكانت له قصة تعني بها

التاريخ.. قال سعد بن أبي وقاص: لما

كانت أحد لعيني عبد الله بن جحش وقال: ألا تدعو الله؟ فقلت: بلى،

فخلونا في ناحية

فدعوت فقلت: يا رب إذا لقيت العدو فلقني رجلاً شديداً بأسه شديداً  
حرده أقاتله ويقاتلني  
ثم ارزقني الطفر عليه حتى أقتله وأخذ سلبه فأمن عبد الله بن جحش  
على دعائي، ثم  
قال: اللهم ارزقني رجلاً شديداً حرده شديداً بأسه أقاتله فيك ويقاتلني ثم  
يأخذني فيجدع  
أنفي  
وأذني فإذا لقيتك عداً قلت: فيم جدع أنفك وأذنك؟ فأقول: فيك وفي  
رسولك، فتقول: صدقت.  
قال سعد بن أبي وقاص: لقد كانت دعوة عبد الله بن جحش خيراً من دعوتي فلقد رأيتُه آخر  
النهار وقد قُتل ومُثل به وإن أنفه وأذنه لمعلقان على شجرة بخيط.. أمر  
النبي صلى الله  
عليه وسلم أن يُدفن عبد الله بن جحش وخالة حمزة بن عبد المطلب في  
قبر واحد، وعيناه  
تذرفان الدمع حزناً عليهما.. رحم الله عبد الله بن جحش، لقد صدق الله  
فصدقه..

## حسان السرحان

حسان ولد كثير السرحان، طالما نصحه أبوه، وطلب منه الانتباه والتركيز .  
خرج ذات يوم يتجول مع أبيه يتفقدان بيض الدواجن التي يربيهما في مزرعته، للاشتراك في  
مسابقة المعرض الزراعي، الذي أعلن عن جائزة لأكبر بيضة من نوعها.

شاهد حسان عند قفص العصافير العصفورة وقد باضت بيضتين صغيرتين تحاول أن ترقد فوقها.

وعند برج الحمام رأى حسان بيض الحمام، وقال له والده: لاحظ أن بيضة الحمامة أكبر من بيضة العصفور.

ثم توجهها إلى عش الدجاج، ووجد بيضاً كثيراً، ولاحظ حسان أن بيضة الدجاجة أكبر من بيضة الحمامة، وبيضة العصفور.

وصل حسان ووالده إلى بركة البط، وشاهدوا بيض البط، ورأى حسان أن بيضة البط أكبر من بيضة الدجاجة والحمامة والعصفور.

اختار والد حسان أكبر بيضتين من بيض البط وقال في فرح: إن هاتين البيضتين لا شك

ستفوزان في المسابقة، لكبر حجمهما عن بيض البط المعتاد.

جلس والد حسان يكتب رسالة إلى مدير المعرض الزراعي بالقرية، ووضع البيضتين في سلة صغيرة، وطلب من حسان أن يسلم الرسالة والبيضتين إلى مقر المعرض القريب من المزرعة.

أخذ حسان الرسالة والبيضتين، وسار في الطريق الموصل إلى المعرض، وهو يتلأأ في مشيته تارة، ويقفز تارة أخرى، فتعثرت قدمه، ووقعت إحدى البيضتين على الأرض وانكسرت، وصل حسان إلى المعرض، وسلم الرسالة والبيضة إلى المدير، الذي قرأ الرسالة وسأل عن البيضة الثانية، فأجاب حسان بأنها قد كسرت.

دهش المدير، ونظر إلى حسان متعجباً وقال له: كسرت؟ كيف كسرت؟ فما كان من حسان إلا أن ألقى البيضة الثانية إلى الأرض، وقال للمدير هكذا كسرت!!



## نصيحة حمار

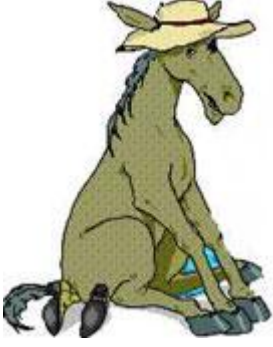
كان لفلاح بسيط ثور وحمار، وكان يحمله كل يوم إلى المزرعة، فيرعى بحرية، بينما يظل الثور في الزريبة جائعاً، إلا ما يجود به عليه الفلاح من عشب قليل.  
تمر الأيام ويزداد غرور الحمار وهو يردد على مسمع الثور :

لا فائدة من الثيران سوى لحومها .

ضجر الثور من اهتمام الفلاح بالحمار وإهماله له .

فسأل الحمار :

ماذا أفعل لكي يهتم بي صاحبنا الفلاح ويطعمني جيداً؟؟



فهمّ الحمار معنى سؤال الثور.. أصابه القلق.. فكّر وأجاب :

آه .. تمارض فيهمّ بك .

وعمل الثور المسكين بنصيحة الحمار، وأوهم الفلاح بأنه مريض ولا يستطيع القيام على قوائمه .

وبعد أيام قليلة أشار الجيران على الفلاح بذبحه قبل أن يموت .

فأسرع الفلاح إلى ذبح الثور، وبيع لحمه.

فنهق الحمار

قائلاً :  
لا تسألوا الحمير

نصيحة .

## زرعت ذهباً

رفع الفلاح الطيب يديه إلى السماء داعياً الله أن يرزقه بذوراً كافية لزرع ما  
تبقى من أرضه

الواسعة، ذلك لأن محصول السنة الماضية كان قليلاً، ولم يكفه إلا بمشقة  
وعسر .

جرى محراثه على سطح مساحة صغيرة من الأرض مرات، وهو يفتت  
الأحجار الصلبة أو ينغم التربة الخصبة، وإذا هو يسمع رنيناً غير معهود .  
أنعم الفلاح الطيب النظر في المكان الذي يسير فيه المحراث، فإذا قطع  
ذهبية يتوهج منها شعاع أصفر هتف الفلاح :

الله! هل عثرت على كنز ذهبي أم أنا أحلم؟ !



بعد ذهول دام دقائق معدودة، جمع القطع الذهبية، ورجع مسرعاً .  
وصل الفلاح إلى كوخه وهو يصيح :

ذهب! وجدت الذهب !

نظرت إليه زوجته نظرات شاردة، وبعد لحظات صحت من ذهولها وهي تقول  
في نفسها :

أخشى أن يكون قد أصاب عقله مس من الجنون .

ثم سألته :  
أين القطع الذهبية التي تزعم أنك وجدتتها؟ !  
أجاب :

هذه هي خذيها .  
ما إن وقعت عيناها عليها حتى شهقت شهقة كبيرة لشدة المفاجأة .  
في اليوم التالي كانت زوجته تحلم وهي شاردة الذهب بأشياء كثيرة، ثم  
سألت زوجها :

وماذا ستفعل بهذا الذهب؟

سأزرعه في الأرض .

تزرعه في الأرض؟ هل جنتت؟! هل هناك أحد زرع ذهباً، فاجتني ثماراً من

ذهب؟! أم أنه مقلب تريد أن تضحك به عليّ !!

قال الفلاح الطيب مبتسماً :

لا هذا ولا ذاك، اللغز بسيط .

قالت الزوجة :

قل لي أرجوك ماذا ستفعل به؟

قال الفلاح :

سأبيع قطع الذهب، وأشتري بها بذوراً، لأزرع بها أرضنا الطيبة، وحين

تتوهج سنابل القمح الذهبية، أكون بذلك قد زرعت أرضي ذهباً، ولكن

بطريقة غير مباشرة، أليس كذلك يا زوجتي العزيزة؟

أجابت الزوجة :

بلى والله، قم يا زوجي العزيز الآن، وياشر بتنفيذ مشروعك الذهبي،

وليبارك الله ثمارك

الذهبية.

## الثعلب يأكل القمر

في ليلة مقمرة، كان الثعلب الجائع يطوف خلصة حول بيت في مزرعة بحثاً عن فريسة.. وأخيراً.. وبعد طول معاناة، قابلته هرة صغيرة ..

فقال لها: لست وجبة مشبعة لمخلوق جائع مثلي .. لكن في مثل هذا الوقت الصعب، فإن بعض الشيء يكون أفضل من لا شيء.

وتهيأ الثعلب للانقضاض على الهرة.. فناشدته قائلة : كلا أرجوك.. لا تأكلني.. وإن كنت جائعاً، فأنا أعلم جيداً أين يمكن للفلاح أن يخبئ قطع الجبن.. فتعال معي، وسترى بنفسك..

صدق الثعلب ما قالته الهرة الصغيرة.. وسال لعابه بينما تخيل قطع الجبن وهو يتهمها.

فقادته الهرة إلى فناء المزرعة حيث يوجد هناك بئر عميقة ذات دلوين..

ثم قالت له: والآن، انظر هنا، وسترى في الأسفل قطع الجبن.

حدّق الثعلب الجائع داخل البئر، ورأى صورة القمر منعكسة على الماء، فظن أنها قطعة من الجبن.. فرح كثيراً وازداد شوقاً لأكلها..

قفزت الهرة إلى الدلو الذي في الأعلى، وجلست فيه، وقالت للثعلب: هذا هو الطريق إلى الأسفل.. إلى قطعة الجبن.. ودورة الهرة بكرة الحبل، ونزلت بالدلو نحو الأسفل إلى الماء..

وهبطت إلى الأسفل قبل الثعلب، وهي سعيدة.. وتعلم ما تفعل.. ثم قفزت إلى خارج الدلو وتعلقت بالحبل..

ناداها الثعلب قائلاً: ألا تستطيعين حمل قطعة الجبن إلى الأعلى؟.

أجابت الهرة : كلا، فإنها ثقيلة جداً.. ولا يمكنني حملها إلى الأعلى.. لذا عليك أن تأتي إلى هنا في الأسفل.

ولأن الثعلب أثقل وزناً من رفيقته، فإن الدلو الذي جلس فيه الثعلب هبط إلى الأسفل وغمره الماء، في الوقت الذي صعدت فيه الهرة الصغيرة إلى الأعلى، وأفلتت من فكي الثعلب بذكائها..





المصدر: فراس تون